

ثنائية الاحترام والمسافة في ظل الوسائط الرقمية

Byung-Chul Han نقاش في ضوء طروحات

Mutual Respect and Distance Under Digital Media

A discussion in the light of BYUNG- CHUL HAN

Theses

يعقوب بن الصغير^{1*}

¹ جامعة قسنطينة 3 (الجزائر)،

Yakoub.benseghir@univ-constantine3.dz

تاريخ القبول: 2022/06/26

تاريخ الإستلام: 2022/06/03

ملخص:

يفضي هذا البحث إلى تسليط الضوء على ملامح البيئة الاتصالية الجديدة من خلال محاولة فهم صلات وروابط الاحترام السائدة بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وعن تأثير المسافة الفاصلة في خط الاتصال الرقمي، وذلك بالاعتماد على بعض الطروحات الفكرية التي ميّزت نقاشات الفيلسوف الكوري الجنوبي الأصل BYUNG CHUL HAN فيما له علاقة بثالوث: التقنية - المستخدم والحياة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الاحترام؛ البيئة المجتمعية؛ الشبكات الاجتماعية؛ العلاقة؛ المسافة؛ المستخدم.

Abstract: this research aims to highlight the new communication environment features, trying to understand respect connections and links that exist between social media users, and about spacing influence in the digital communication line, relying on some intellectual theses that

* المؤلف المرسل

marked the south Korean philosopher's debates BYUNG CHUL HAN, in regards to triple relationship: technology, the user and social life.

Keywords: *the respect, community environment, social media, relation, distance, the user.*

مقدمة

تزداد التقانات التّواصلية الجديدة اتساعاً في استخدام الأفراد لها يوماً بعد الآخر، لدرجة أصبح فيه مفهوم الإدمان الإلكتروني قاصراً في تجسيد درجة الانبساطية الاستخدامية وتوصيف واقع خضوع الفرد لهذه التقانات والوسائط التكنولوجية الجديدة.. ولعلّ هذا الواقع المعيش فرضته الكثير من المعطيات أبرزها شيوع وانتشار هذه الوسائط والتقانات وإتاحتها لدى الجميع، وكذا تنامي وتضاعف مواقع التّواصل الاجتماعي بشكل متسارع.

مع مجتمع اليوم تغيّرت الكثير من الموازين، ولم يعد المجتمع منضبطاً بقدر ما أصبح مجتمعاً مهيناً للإنجاز، ولم يعد سكان العالم مجرد ذوات طائفة، بقدر ما أصبحت "مواضيع إنجاز" طالما الإنسان قادر على الابتكارية والقيادية، يقول Byung-Chul Han في هذا المقام:

"Twenty-first-century society is no longer an achievement society" [Leistungsgesellschaft]. Also, its inhabitants are no longer "obedience-subjects" but "achievement-subjects". They are entrepreneurs of "themselves"

إنّ التّحولات والتّبدلات التي طرأت على سكان القرن الحادي والعشرون انعكست ليس فقط في شكل المعيش وإنّما على طبيعة العلاقات الإنسانية بين البشر، وتغيرت الكثير من المفاهيم والحقائق المرتبطة بالاتصال الإنساني في العالم الرّقمي، فأصبحت الدّات في العالم الافتراضي ذات فاعلة، مؤثّرة ومتأثّرة، ذات طيّعة وحساسة في بيئة اتصالية هلامية، أصبحت فيها موضوعات كالالتقدير، الاحترام، الاعتراف، التّرجسية، الاكتئاب... موضوعات في غاية الأهمية حينما يرتبط الأمر بالحضور الافتراضي وبسلطة القول.

وعلى هذا الأساس طوّع فتح النِّقاش في كثير من المواضيع والمجالات البحثية في تخصصات غير علوم الإعلام والاتصال، موضوعات كانت قابضة في مجالاتها الواسعة - الأم - كعلم الاجتماع والنفس والتربية، ومع اتساع استخدام البشر لتكنولوجيات الاتصال وحضور الإنسان بفعالية في العوالم الافتراضية، تمّ تطويعها بما يتناسب ومتغيرات البيئة الجديدة، فأصبحت العصبية الافتراضية، والعنف الرّقمي والحب المرقمن أو السائل بمفهوم (زيغمونت باومان) Zygmunt Bauman... وغيرها إشكاليات ملحة في صلب البحث الاتصالي وفي عصر الميديا الجديدة.

لقد أخذت أشكال البحث في عالم الميديا الجديدة اتجاهات ومسارات مختلفة، اتجهت غالبيتها في البحث عن طبيعة العلاقة القائمة بين الإنسان والتقانة، وعن ما تمنحه هذه الأخيرة له وما تسلبه في آن... فحضور الإنسان وتواجهه لحظيًا في خط الاتصال الافتراضي Online، يُكسبه حتمًا مزايا لا حصر لها بحكم أنّه باث وناص وسيّد في أنشطته التّواصلية، لكن بالمقابل تخضع من رصيده كمستخدم ومتلقٍ منقاد خصائص وصفات أخرى فالتقانة تعطي وتسلب.

وقد برزت في واجهة البحث الاتصالي الحديث تيارات واتجاهات فلسفية فكرية كثيرة قدمت قراءات ثاقبة ووازنة فيما له علاقة بواقع الاتصال الرّقمي والحياة الاجتماعية، وعلى رأس هؤلاء قراءات وطروحات الفيلسوف الكوري الجنوبي، الألماني الجنسية بيونغ تشول هان Byung-Chul Han الذي سيكون بأفكاره ونقاشاته محور هذه الورقة العلمية.

سنحاول هنا الوقوف على أفكار وطروحات منظّر عوالم التقانة والثقافة Byung-Chul Han، وهو الذي اشتغل في كثير من أعماله العلمية على التكنولوجيا

في علاقتها بالمجتمع والثقافة... ومن أبرز أعماله وكتاباته العلمية مجتمع التَّعب، مجتمع الشفافية، مجتمع الاحتراق النَّفسي، في السَّراب: الآفاق الرَّقمية، السياسة السيكلوجية: الليبرالية الجديدة والتكنولوجيات، ما السلطة؟ أين سنقف في هذه الورقة على وجهات نظره حيال مفاهيم هامة ترتبط أساسًا بالتَّواصل الانساني، الاحترام، الخصوصية، وحدود المسافة التي يبنها النَّاس المستخدمون وهم يتواصلون فيما بينهم افتراضيًا كما واقعيًا.

تحاول هذه الورقة مع مضي التَّفكير والاشتغال العلميين على الاجابة على إشكالية جوهرية تتمحور في الآتي:

- كيف تبدو روابط الاحترام والثقة بين مستخدمي الشبكات الاجتماعية، وهل هناك تأثير للمسافة الفاصلة في حدود العلاقة التواصلية القائمة؟

أهداف البحث:

- محاولة استعراض النَّقاش الدَّائر حول موضوع المجتمع الافتراضي في علاقته بالوسائط الرَّقمية والميديا الاجتماعية
- الوقوف على حضور الوسائط الميديا تيكية في الحياة اليومية للمستخدمين.
- توجيه النَّقاش إلى طروحات البحث الاتصالي في "ما بعد الحداثة"، والتَّنويه إلى القيمة المعرفية للمقاربات الجديدة التي تشتغل في حقل الاتصال الرَّققي أساسًا.
- استجلاء صورة الاحترام وقيمة المسافة من خلال التَّواصل الاجتماعي بين المستخدمين.

1. الوسائط الرقمية: مراجعة مفاهيمية

أخذ مفهوم المجتمع الافتراضي شعبية أكثر بعد مقال كتبه Howard Lee Rheingold نفسه، عام 1987 لمجلة The WholeEarthReview، أما في مقاله الأخير The virtuel Community (1993) فقد تبلورت الفكرة وتوسّعت أكثر من خلال التعريف الذي قدّمه: (Howard, 2021)

المجتمعات الافتراضية هي عبارة عن تجمعات اجتماعية تتشكّل عبر شبكة النّت، حينما يأخذ عدد كافٍ من الأشخاص مناقشاتهم العامة لفترة كافية مع وجود مشاعر إنسانية، تكون كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشّخصية في الفضاء السيبراني".

وقد أثار Howard Lee Rheingold مصطلح The virtuel Community (1993) للتعبير عن سطوة التكنولوجيا على الحياة اليومية للبشر؛ وقد انطلق في تصوره للمفهوم من محيطه الاجتماعي وعائلته بالتّحديد؛ بعد أن لاحظ كيف أصبحت العلاقات الاجتماعية افتراضية بعد دخول الكمبيوتر حياة النّاس، وكيف أصبح يتفاعل الأصداقاء الافتراضيون داخل هذه الشبكة الافتراضية مشكّلين مجتمعاً ذو خصوصية جديدة.

وبهذا فالمجتمع الافتراضي حسب Rheingold هو مجموعة من النّاس الذين قد يلتقون أولاً يلتقون مع بعضهم البعض وجهاً لهما، بحيث يتبادلون الكلمات والأفكار من خلال وساطة الشبكات الرقمية. (Howard, 2021)

وقد ظهر مع بداية تسعينيات القرن الماضي مفهوماً جديداً أطلق عليه "الميديا الاجتماعية" وهو نتاج لتطور مفهومي متوقع، أو إن صحّ التعبير "حوصلة مفهومية" للكتابات والبحوث والدّراسات الأكاديمية والميدانية التي تمخّضت في ضوء مائة

ألف منشور أكاديمي وفقًا لبعض التّقدّيرات. وكما تستفيض ديباجة.... فإنّ الميديا الاجتماعية لا تعني ما يُطلق عليها "مواقع التّواصل الاجتماعي" بحكم أنّها وصفٌ جامع؛ تتكون من مواقع الشّبكات الاجتماعية، المدونات ومواقع التّدوين المصغّر، تطبيقات مشاركة الفيديو (اليوتيوب) أو الشّبكات الاجتماعية لمشاركة الصور والفيديوهات وتطبيقات التّراسل، وفقًا لهذا المنظور فإنّ مواقع الشّبكات الاجتماعية على غرار الفايسبوك ليست سوى مكّونًا من مكونات أخرى. (معهد الصحافة وعلوم الأخبار، 30، 31، 03، 2022)

ولا بد من الاعتراف في مقام الحديث عن مفهوم "الميديا الاجتماعية" أنّ هذا المفهوم يعرف تصادمًا ومتاهة تصوّرية إن صحّ التّعبير بين المفكرين والخبراء في علوم الإعلام وتكنولوجيا الاتصال؛ إذ تبرز هنا جملة من المفاهيم المتراكمة والمتداخلة التي تبرز بين الفينة والأخرى في كتابات الأكاديميين والمشتغلين في حقل "وسائط الإعلام الجديدة"، ما يجعل من هذا المفهوم – الميديا الجديدة – مفهومًا غير مستقرًا يخضع لظروف البحث وسياقات التّفكير وحدود رسم التّجارب التّواصلية المشتغل عليها. وهذا التّصادم لا يُشكّل بالضرورة عالة معرفية، بقدر ما هو ثراء يكشف عن حجم أهمية وخصوصية البحث في مجال الاتصال الرّقمي ووسائط الاتصال الجديدة.

2. – استخدام الوسائط الرقمية في الحياة اليومية:

وفي إطلالة احصائية على التّقارير الرّسمية التي تعدّها Global Digital Snapshot و Hootsuite وآخرها كان تقرير العام 2019، نجد بعضًا من الاحصائيات المدهشة التي تشكّلت في ضوء العلاقة القائمة بين الإنسان/المستخدم والتقانة/المستخدمة؛ الاحصائيات التي تكشف أنّ العالم يتسع ويتمدد في اتصال سكانه افتراضيًا فيما بينهم برقم بلغ احصائيًا 7,676 مليار، أي

بنسبة من 56% من سكان المعمورة، ما يعني زيادة 1,1% في السّنة الواحدة.
(Seblain, 2019)

وفي التّفاصيل التي استعرضها BENOIT SEBLAIN نقرأ :

- عدد مستخدمي الانترنت وصل إلى 4,388 مليار مستخدم، أي بزيادة 09,1% في العام.
- بلغ عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في ذات العام 3,484 مليار مستخدم، أي بزيادة 09% في العام.
- وصل عدد مستخدمي الهواتف النّقالة في العالم وفي ذات السنة أيضاً إلى 5,112 مليار مستخدم، أي بزيادة 02% في السنة.
- أما عن عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بواسطة الهواتف الذكية فقد بلغ 3,256 مليار مستخدم، أي بزيادة 10% في العام.

"... Internet users are growing by an average of more than one million new users every day, with all of the original 'Next Billion Users' now online"

من جانبٍ آخر، كشف تقرير Common Sense Media أنّ وسائل التّواصل الاجتماعي تحض بشعبية جارفة وأن استخدامها يزداد بشكلٍ مذهل؛ لقد أبان التّقرير على أنّ 81% من المراهقين يستخدمون وسائل التّواصل الاجتماعي، وقد ارتفعت هذه الاحصائيات بشكل كبير على مدى السّنوات الفائتة، على الأرجح - حسب - أنّ هذا يعود إلى سهولة الوصول إلى الأجهزة المحمولة "التكنولوجية بشكل عام"؛ وأنّ هذا التّطور مدعاة لرصد ومتابعة التأثير الذي تحدثه وسائل التّواصل

الاجتماعي على التطور المعرفي لهؤلاء المراهقين ورفاهيتهم النفسية. (common sense media, 2018)

في الجزائر، ووفقاً للأرقام التي كشفتها "هوتستوت" فإن نسبة المشتركين في خدمات الهاتف النقال بلغت في العام 2018 إلى ما يقرب 119% أي 49,8 مليون مشترك. فيما وصل عدد مستخدمي الهواتف الذكية 13,293,000 شخص أي ما نسبته 32,4% من إجمالي عدد السكان وفقاً للأرقام الصادرة عن "نيو زو غلوبال ماركت ريبورت". (عز الدين، 2018)

مع انتشار جائحة كورونا تضاعفت الإحصائيات أكثر؛ فالمعطيات التي رصدتها Tech Informer تضاعفت عام 2021 إلى أرقام رهيبة تعكس حضور مواقع التواصل في حياة المستخدمين الذين فقدوا الروابط والصلات الاجتماعية حضورياً؛ ففي شهر نوفمبر 2021 بالذات وصل عدد زوار موقع google للبحث إلى 89,08 مليون زائر، أما موقع ال Youtube فقد وصل عدد الزوار عند 34 بليون، فيما وصل العدد مع موقع Facebook عند 20,06 بليون. (Tech Informer, 2022)

والواضح أنَّ المنافسة بين منصات التواصل الاجتماعي مشتتة في من يجذب أكثر ومن يُقدم تجربة تواصلية أفضل؟ فوفقاً لاستطلاع أجراه معهد رويترز لدراسة الصحافة، فإنَّ موقع فيسبوك هو الأكثر تراجعاً بـ 08 درجات في اهتمامات الناشرين مستقبلاً، يليه موقع تويتر تراجع بـ 05 درجات، ثم سناب شات بتراجع درجة واحدة، بالمقابل يتسبّد موقع أنستغرام الأكثر اهتماماً عند الناشرين يليه توالياً غوغل، تيك توك، يوتيوب ثم واتساب. (مصر، الجزيرة، 2022)

3. الإحترام والمسافة: مساءلة على خط الاتصال الرقمي:

يكشف بيونغ شول هان Byung - Chul Han لسيزر ريندويليس من خلال يومية الباييس الإسبانية أنه على الرغم من ثورة الاتصال الرقّمي الحالية، يزداد الشعور بالوحدة والعزلة أكثر، اليوم أصبحنا مدعويين في كل مرة إلى الإفصاح عن آرائنا وحاجاتنا... واختياراتنا بل حتى إلى رد فصول من حياتنا الشّخصية. كل واحد من يعيد تقديم وتمثيل ذاته من جديد، وكل منا يمارس عشق وعبادة أناه. (سيزار و بيونغ، 2020)

إنّ وجودنا على خط الاتصال تبرره غايات كثيرة، وانكشافنا أمام الآخر من عدمه في الغالب هو تحصيل معلومات كوّناها عن الشخص المتصل معه أو نتوقّعها منه، والأمر نفسه إنكشافه أمامنا هو نتيجة لمعلومات يعرفها عنّا أو يتوقّعها منا، فغياب المعلومات بمنطق إرفنغ غوفمان يعيق التعريف بالوضع ويضرب من الفكرة المشكّلة تجاه الآخر، فيتربّب عنه توجس تواصل مع غياب الفكرة التي تمكننا من معرفة ردات الفعل والطبائع والسلوكيات... وغيرها. (غوفمان، 2021)

من الطّبيعي أنّ الغموض يظل يكتنف أي علاقة افتراضية قائمة بين طرفين أو أكثر طالما أن الهويات تظل مجهولة وغير مصرّح بها، لا يمكن أن نمّح أنفسنا للآخر أو أن ننتظر أن يمنح نفسه لنا في حدود تجربة التّواصل، تظل مجرد علاقة ترقب وملاً لفرغ المتواصلين فيما بينهم، في الفضاءات التّواصلية لا نمّح حضورنا باندفاع نحن نجس نبض المكان الافتراضي، نتوقع ونترقب الذي يمكن أن يحدث... بعيداً عن الحقيقة لا يمكن أن نكون حقيقيين.

إنّ حضورنا ونحن نشغل حيّزاً مكانيّاً من هذا العالم، ليس هو حضورنا ونحن نشغل عالم الافتراض.. نحن في الحالة الثانية نشغل حيّزاً واسعاً وممتدّاً بلا شروط

ومسافات.. نحن نشغل العالم بأكمله. يأخذ "الاحترام" مسارًا وشكلًا مختلفين عبر الوساطة التقنية لأنَّ المكان = 0 والزمان يتمدد خارج الزَّمن الطَّبَّيعي الذي نعيش تحت رحمة عقاربهِ (إمكانية المناورة الزمانية)؛ فاحترامنا للشخص (أ) بشيء تجاه للشخص (ب) مثلًا في حضور مسافة مكانية تقل عن 30 أو 40 سم، حضور يستقوى مع إلغاء المسافة، وقد يتهاوى في حضورها.. لأنَّ الحميمية المكانية غالبًا ما تلبس الشكل التَّواصلي قبل الفعل نفسه.

إنَّها العلامة المكانية وتأثيرها المفصلي في أفعالنا التَّواصلية؛ فثقتنا في أنفسنا، رفعنا لأصواتنا، إيماءاتنا، حركة أيدينا، وكل شيء يصدره الجسد حديثًا تحكمها بالدرجة الأولى تموضعنا المكاني، فاللحظة التَّواصلية يحفُّها المكان والمحيط الذي نتواجد فيه، وهذا ربَّما كان جوهر النقاش الذي رافع له الأنثروبولوجي Edward Twitchell Hall في كتاباته عن تأثير المكان والمحيط في الأفعال التَّواصلية.

إنَّ الاحترام كموضوع سايكو نفسي أخذ شكلًا آخرًا في ظل عالم الاتصال الجديد، ولم تعد نظرة الاحترام نظرة نابعة عن قناعة شخصية تجاه البشر، إذ يمكن ممارسة الاحترام والقبول دون قناعة في واقعنا وهذا ما يُمكن تسميته بـ "تضخم المجاملة" وممارسة تحايل تقيمي وهي، كأن نضع إعجاب أو قلب على منشورات أوصور تفرض المصلحة أو العائد فعل ذلك.. إنَّه أقرب إلى تلوين مشهد من الرسوم الصغيرة بألوان لا يمكن مطلقًا أن تجعل منها صورة واقعية.

فالواقع الافتراضي يشجع المستخدمين على المناورة عاطفيًا وممارسة التَّحايل بكل أشكاله، في سبيل المصلحة التي يمكن أن نجنيها وراء أفعالنا وممارساتنا التَّواصلية، ولعلَّ هذا يشبه النقاش الذي فتحته إيلوز في كتابها الذي يندرج ضمن علم اجتماع العواطف الموسوم بـ "نهاية الحب: سوسيولوجيا العلاقات السلبية"؛ حينما أكدت بتبدل معايير الحب وسلعنة العاطفة في العالم الافتراضي

بين شريكا الحياة في دورة عاطفية سريعة الدوران لكن سرعانما تنتهي بالحضر أو التجاهل على أقل تقدير.

ولهذا كانت نظرة Byung-Chul Han تشاؤمية تجاه ما تعمل عليه الشبكات الاجتماعية، حيث يرى أنَّ عمليات التَّواصل المجهولة التي تروج لها هذه الوسائط الرقمية تعمل على تحلل روابط الاحترام، كما أنَّها مسؤولة على مد نطاق ثقافة الاندفاع والتَّهور ونشرها... وفي هذا يقول أنَّه ثمة علاقة وثيقة بين التَّوقير والأسماء؛ فالاسم يمنح الاعتراف من الآخر والذي لن يتحقق من دونه، ولهذا يمكن تعريف الثقة بأنَّها الاعتقاد (الإيمان) في الاسم. (تابسكوت، دون، 2012، صفحة 21)

إنَّها أزمة "المسافة الفاصلة" التي تعبت بالواقع كما يعبر عليها Byung-Chul Han، فالمجتمع دون احترام وتوقير يَمهد الطريق حتمًا لمجتمع الفضيحة، لاحظ كيف أصبحت الأمور الحميمية على المشاع، كيف أصبح المجال الخاص متاحًا في كافة السياقات. إنَّ تراجع المجتمع المدني وغياب التَّوقير حالتان متلازمتان على نحو متبادل، باختصار من غير الممكن أن نكون في وضعٍ جيّد، دون وجود مسافة فاصلة بيننا. (بيونغ تشول، 2021)

إنَّ ما يدلُّ على تقلص الاحترام وتصاعد مجتمع الفضيحة هو انتشار الحمق والتَّفاهة على أوسع نطاق في فضاءات الميديا الجديدة، خصوصًا مع شيوع ما يسميهم البعض بالمؤثرين الاجتماعيين؛ أولئك الذين يصنعون محتوى بغض النَّظر عن قيمته وفائدة للفرد وانعكاساته على البنية المجتمعية ككل ! يظهر أنَّ تهاوي الاحترام الذي سيطر على الشبكات الاجتماعية هو ما شجَّع الفيلسوف Umberto ECO على مهاجمة شريحة واسعة من رواد - بما فيهم صناع المحتوى - في الميديا الجديدة، أولئك التَّافهون الذين يكتبون في كل شيء وعن كل شيء، بل وحدَّ

من مصيدة منصات التواصل الرقمي حينما نستخدمها أمام هؤلاء، وقد قالها بقلمه "إنَّه غزو الحمقى". ومبرر Eco في هذا "أنَّ وسائل التَّواصل الاجتماعي تُعطي جحافل من الحمقى الحق في الكلام، بعد أن كانوا يتحدثون فقط في البار فور شربهم لكأس النبيذ، دون أن يضرروا المجتمع لكن سرعان ما كان يتم إسكاتهم، أما الآن صار لديهم الحق نفسه في الكلام مثل الفائز بجائزة نوبل، إنَّه غزو الحمقى". (la stampa, 2015)

إنَّ الاحترام أو بناء المسافة الإيجابية بين المرسل والمستخدم في البيئات الرقمية لا يمكن أن يتحقَّق بعيدًا عن الشفافية الهوياتية؛ فالأسماء المستعارة أو المخفية التي تنشط في الفضاء التَّواصلي، لا يمكنها أن تضمن الاحترام، لأنَّ الوضوح هو الذي يحقق الثقة والاعتراف، قد يتساءل البعض: كيف يمكن أن نضع هويتنا الحقيقية ونكشف ذاتنا للآخرين؟ أليست هناك خصوصية؟

إنَّ الشفافية - حتَّى مع نشر خصوصياتنا - تمنح درجةً عالية من الوضوح في كتاباتنا ومنشوراتنا وتواصلنا مع الغير، إنَّها لحظة موازية للواقع الحقيقي، فنحن نسعى لتتصرف على طبائعنا كما في الواقع، إذا حدث وكنا مع الشخص نفسه في البيئة الحقيقية... فما يكسر تجربة الاحترام هو غياب الثقة، وازدياد التردد والخوف الذي يقودنا للمجهول، نضطر إلى ألف حساب حينما نكتب شيئاً، أو نصرِّح بقولاً. على العموم، كانت نظرة Byung - Chul Han تشاؤمية حيال ما يفعله العالم الرقعي بنا؛ ففي المقابلة التي أجرتها معه مجلة زيت فيزن ZEIT Wissen الألمانية من خلال كل من محرريها نيلز بوينغ وأندرياس ليبيرت، أكَّد أنَّنا نعيش في نوع من العبودية الإقطاعية التي كانت سائدة في العصور الوسطى، أمراء الإقطاعيات كفيسبوك، يقدِّمون لنا الأرضية لاستصلاحها وهم يقولون "قوموا بحرثها، وستتمكنون من الحصول عليها مجاناً... ليأتي أمراء الإقطاع في النهاية فيجنوا حصاد

ذلك" وهذا هو "الاستغلال التّواصلي"؛ نحن نتواصل مع بعضنا البعض ونحن نتوهم الحرية، ثم يجني أمراء الإقطاع أرباحهم على ظهر هذا الاتصال، إنّه النظام الذي يستغل الحرية. (بدر الدين، 2021)

في عصر الميديا الجديدة وتسارع الحياة الاجتماعية، يظهر أنّ لا شيء ثابت وأنّ كل شيء قابل للنهاية بل سريع للزوال، فلا معنى للزمن ولا للجوهر، يقول في هذا الصّدّ :Byung - Chul Han

Life has never been as fleeting as it is today. Not just human life, but the "world in generalis becoming radically fleeting. Nothing promises ".duration or substance

خلاصة:

إنّ الواقع الاتصالي الذي نعيش فيه اليوم يكشف عن حقيقة التّسارع الاجتماعي الذي رافع له هارتموت روزا في كتابه "الاستلاب والتّسارع، نحو نظرية نقدية للحدثة المتأخّرة"؛ أين يسلّط الضّوء على أسئلة المعيشة، وعلى انهماكات الإنسان في العالم الحديث المتأخّر، فهو يبحث في طبيعة الحياة المعاصرة ويفحص بنية حياتنا ونوعيّتها، مكثّفًا تركيزه على الانماط الزّمنية كما يعيشها الأفراد بشكل خاص. إنّ انشغالاتنا واهتماماتنا التي يوقّرها العالم الحديث تحدّدها قواعد معيّنة وتحكمها وتسيطر عليها وتوجهها منظومة "وقت"؛ يصفه روزا بأنّه غير مرئي وغير قابل للنّقاش وملتبس، إنّ منظومة الوقت هذه يمكن تحليلها بناءً على محرّك واحد وهو منطق التّسارع الاجتماعي La logique de l'accélération sociale (الطشم، 2022)

نحن أقرب إلى نهاية المكان والزمان.. نحن أقرب إلى اتصال غير محدّد تحكمه ثورات تكنولوجية متسارعة، نحن أقرب إلى إنسان غير مجسم وغير مرئي، إلى إنسان عارٍ بمفهوم كل من مارك دوغان وكريستوف لابي... الصناعات الرّقمية تفرض تحولات رهيبة في أشكال الاتصال الحديثة.. في حياة البشر وفي العلاقات الإنسانية وفي المنظومة الاجتماعية الرّاهنة ككل.

بناءً على ما سبق يظهر أنّ عملية فهم الاتصال الرّقمي وسياقاته تبدو عملية معقّدة في الميدان البحثي؛ ذلك أنّ الأشخاص / المتواصلون فيما بينهم يحول بينهم غياب الحضور الفيزيقي لصالح الهوية الافتراضية القائمة على خط المسافة الفاصلة؛ وهنا بالذات يُتاح للفرد إمكانية التّقمص، التّماهي والمناورة بالذات النّشطة ما يجعل من الاعتراف بالآخر مسألة نسبية وحقيقة غير مكتملة في ظل غياب "المرئي" و"المجسّد" الذي يضفي الرّسمية والواقعية الاتصالية كما الحال في الاتصال المواجهي.

أخيراً، يمكن القول أنّ نظرة Byung-Chul Han كانت نظرة تشاؤمية تجاه ما تعمل عليه الشبكات الاجتماعية، حيث يرى أنّ عمليات التّواصل المجهولة التي تروج لها هذه الوسائط الرّقمية تعمل على تحلل روابط الاحترام، كما أنّها مسؤولة على مد نطاق ثقافة الاندفاع والتّهور ونشرها

قائمة المراجع:

- 1-common sense media. (2018). *Social media, Social life, teens reveal their experiences*. Retrieved 2018, from common sense media: <http://www.common sense media.org/research/social media-social life/ teens-reveal-their-experiences>.
- 2- Howard, R. L. (2021, 03 15). *Virtual community, Sociology and Society*. Retrieved 03 15, 2021, from Britanika:<https://www.britanica.com/topic/virtual-community/>.
- 3- la stampa. (2015, 06 11). *Umberto Eco: " con i social parola a legioni di imbicilli*. Récupéré sur la STAMPA: lastampa.
- 4- Seblain, B. (2019, 01 31). *Digital social media, mobile et commerce en 2019*. Retrieved 10 07, 2020, from we are social: <http://we are social.com>.
- 5-Tech Informer. (2022). *Facebook: most visited websites in the world*. Retrieved 01 04, 2022
- 6- ارفينغ غوفمان. (2021). *تقديم الذات في الحياة اليومية (الإصدار 01)*. ترجمة ثائر ذيب، دار معنى للنشر والتوزيع.
- 7- ريندويليس سيزار، و تشول هان بيونغ. (2020). *مآل الطقوس الجماعية*. بيونغ تشول هان، المحاور، ترجمة رشيد الأشقر.
- 8- زهراء الطشم. (2022, 01 26). *هارتموت روزاء التسارع واقتصاد الزمن*. تم الاسترداد من <https://hekma.org/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%AA-%D8%B1%D9%88%D8%B2%D8%A7>.
- 9- مصر، الجزيرة. (2022). *عرش فيسبوك في خطر*. تاريخ الاسترداد 02 08, 2022
- 10- مصطفى بدر الدين. (2021, 09 21). *بيونغ تشون هال: "اعتذر، لكن تلك حقائق لا يمكن تزيفها"* (hv lukn). تم الاسترداد من <https://mana.net/17744> mana.net.
- 11- معهد الصحافة وعلوم الأخبار. (30، 31، 03، 2022). *المؤتمر الدولي حول "الميديا الاجتماعية والاتصال والسياية والمجتمع*. معهد الصحافة وعلوم الأخبار. تونس.
- 12- هان بيونغ تشول. (2021). *من داخل السرب، آفاق رقمية (الإصدار 01)*. ترجمة بدر الدين مصطفى، دار معنى للنشر والتوزيع.